الذى هو الدهن وخص السم بالذكر لانه قاتل وخص الدسم بالذكر لانه
يعلوا الاشيا ويستر ما تحته والمراد بالسم هنا حظ النفس والمراد
بالدسم هنا الطاعة ففى كلامه استعارتان مصرحتان اما الاولى
فلانه شبه حظ النفس بالسم بجامع الضرر فى كل واستعار اسم
المشبه به للمشبه والحاصل ان النفس لها حظ فى الطاعة كما ان
لها حظا فى المعصية بل حظها فى الطاعة اشد لان حظها فى المعصية ظاهر
وحظها فى الطاعة باطن خفى وهذا البيت والذى بعده خاصيتهما ان
من قراهما قلبه واستولت عليه نفسه وكررهما ليلة الجمعة عند السحر
فانه لا يصبح الا وقد راى رقة فى قلبه وكسرا فى نفسه ونهوضا عما به
فى العبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه واخش الدسائس
الخ اى خف المكايد التى تخفيها النفس فى الجوع والشبع فالدسائس من
الجوع كالحدة وسوء الخلق والدسائس من الشبع كالتكسل عن العبادة
والكلام فى الجوع والشبع المفرطين لان المذموم منهما ليس الا المفرط واما
المعتدل الذى بين التفريط والافراط فممدوح كما يشير لذلك قوله
تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا على كون الجوع والشبع على ظاهرهما
ويحتمل ان المص كنى بالجوع عن قلة العبادة وبالشبع عن كثرتها لان
قلة العبادة تؤول الى الجوع فى الاخرة وكثرة العبادة تؤول الى الشبع فى
الاخرة فالدسائس من الجوع بمعنى قلة العبادة كالميل الى الراحة وترك
العبادة بالكلية والدسائس من الشبع بمعنى كثرة العبادة كحب الشهرة
والمحمدة وهى مفسدة عظيمة لانه يكون قاصدا بالعبادة غير وجه
الله تعالى ولما كان قد يقع فى بادى الراى ان الجوع لا دسائس فيه لان
العرب والحكما تمدح بقلة الاكل وتذم بكثرته وح فلا وجه للتحذير من
مكايد الجوع دفع المص ذلك بقوله فرب مخمصة شر من التخم فكانه قال
لا تستبعد ذلك اذ رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الاكل باعتبار
الافات المترتبة عليها فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط
وتحصل مع كثرة الاكل وان كان فيها كسل ولا شك ان ترك العبادة بالمرة
شر من الكسل فيها هذا على ان المراد بالجوع والشبع حقيقتهما واما

على

وادفع الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم

على ان المراد بالجوع قلة العبادة وبالشبع كثرتها فكانه قال لا تستبعد
ذلك اذ رب عمل قليل شر من عمل كثير فان النفس قد تزين له فليل
العبادة كان تقول له لازم القليل من العبادة وداوم عليه لان الكثير
يضر البدن فيودى الى العجز بالكلية وربما يكون فيه الريا وقصدها
بذلك الراحة وقد تزين له كثير العبادة كان تقول له عليك بالكثير من
العبادة ليكثر ثوابك وقصدها بذلك ان يمجد عند الناس وتعظم عندهم
وهذه مفسدة عظيمة لكن مع الاستكثار من العبادة قد يسلم
كثير منها بل قد يصلح باطنه فى اخر امره وكان بعض المشايخ
يقول عليكم باصلاح ظواهركم فانه يوشك ان تصلح بواطنكم وحكى
ان رجلا تعبد سنين ليشتهر بذلك وتودع عنده الامانات فينتفع
بها فلم يودع عنده شى فلما طال عليه الامر وبخ نفسه وتاب الى الله تعالى
فلما اصبح اتى بامانة فقال لصاحبها ما كان بيننا وبينها الا ظلام
الليل اذهب بسلام ورب هنا للتقليل والمخمصة المجاعة والتخم
بضم التا وفتح الخا جمع تخمة وهى فساد المعدة بالطعام وقيل فساد
الطعام فى المعدة وفسرت ايض بانها ضد المخمصة وهذا ما يقتضيه
كلام المص وتعقب بان ضد المخمصة الشبع وان لم يحصل تخمة
واستفرغ الدمع الخ اى افرغ الدمع بالبكا او اطلب فراغه بذلك فالسين
والتا اما زائدتان وهو الاظ او للطلب وقوله من عين قد امتلات من المحارم
من الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية وامتلا العين من المحارم كناية
عند الفقها عن كثرة النظر بها لما لا يجوز شرعا وعند الصوفية واهل
الحب روية الاغيار بها ولذلك يقال للعارف ادب عينيك بدمع الندم
اذ نظرت لغير ذلك الجمال واقصر نظرك على كمال الكبير المتعال ولم يزل
السلف الصالح يبكون على ما حصل منهم والبكا على الخطيئة معظم العزم
حتى قال بعضهم لو لم يبك الانسان الا على ما ضاع من عمره في التنفيس
من غير طاعة لكفاه وقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وعلى
نبينا افضل الصلاة واتم التسليم طوبى لمن بكا على خطيئته وكان
عليه الصلاة والسلام كثير البكا وقيل فى قوله تعالى فيهما عينان تجريان

واستفرغ الدمع من عين قد امتلات من المحارم والزم حمية الندم